20 من ربيع الأول 1439 8 من ديسمبر 2017

(القدس رَحِمٌ طاهرة تلفظ النطفة الخبيثة)

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلَهَ إِلاَّاللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ القائل : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله القائل : (لا تَزَالُ طائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِك) قالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَيْنَ هُمْ ؟ قالَ : (ببَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِس) فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ، وبعد فيقول تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) .

• أيها المسلمون : تعيش الشعوب الإسلامية من أول أمس مأساة حقيقية منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي ترامب بأن القدس عاصمة لإسرائيل هذه المأساة تضاف إلى ذكريات أليمة أخرى تدمي القلب وتدمع العين منذ مايو 1948 فنحن إذ نعيش هذه المأساة فإنما نتذكر بداية الآلام التى لم تفارقنا منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم عندما نرى المغتصب لأرضنا يتنعم بخيراتها وممتلكاتها ونحن منها محرومون بل ومضطهدون !!! فحرمان الفلسطينيين من أرضهم ومن خيراتهم لم يكن من مايو 1948 فلقد طرد الشعب الفلسطيني من أرضه عندما احتلت بريطانيا فلسطين عام 1917م بالتعاون مع دول "الحلفاء" لإسقاط الخلافة الإسلامية بمباركة قادة العرب آنذاك لأن بريطانيا طلبت من العرب مساعدتها في مقابل الإستقلال عن تركيا ولكن بريطانيا خانت وعودها للعرب ثم كافأتهم بمنح اليهود وطن قومي على أرض فلسطين جاء ذلك على لسان وزير خارجيتها "بلفور" في 2 نوفمبر عام 1917م ، فما أشبه اليوم بالبارحة! فعندما أعلن الرئيس الأمريكي أول أمس بأن القدس عاصمة لإسرائيل كان بمباركة قادة العرب أيضا عندما اتصل بهم ثم أعلن قراره وقد كافأهم على ذلك أيضًا حيث وصفهم بالأغنياء الأغبياء ومن حق إسرائيل أن تتمتع بهذه الأموال ، فإنشاء وطن قومى لإسرائيل كان عام 1917 وإعلان القدس عاصمة لإسرائل هذا العام 2017 فهذا قرن من الزمان وهذا التوقيت له دلالات يحمل بشريات للمسلمين عامة وللفلسطينيين خاصة فى كل زمان ومكان إن شاء الله كيف ذلك ؟ إذا تصفحنا آيات القرآن الكريم لوجدنا أن الله قدْ رَبَط بين القرون وبين الهلاك فيقول تعالى : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيرًا) ويقول : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ) فهذه بشرى للعدّ التنازلي لزوال إسرائيل إن شاء الله!!! .

• فالله سبحانه وتعالى يُمهل الظالمين وقتا ليرجعوا عن ظلمهم مع نزول بعض العذاب بهم كالأعاصير والفيضانات والزلازل ليتذكروا قال تعالى : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) فإن رجعوا عن ظلمهم كان خيرًا لهم وإن عاندوا واستكبروا قطعَ الله دَابرَهُم من الوُجُودِ كله قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

• إن هذا الواقع تنبأ به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيكُمْ الأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا) فقال قائل : أو من قِلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال : (بَلْ أَنْتُمْ يَومَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُور عَدُوِّكُمْ المَهَابَةَ مِنكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَنَ) فقال قائل : يارسول الله! وما الوَهَن ؟ قال : (حُبُّ الدُّنيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوتِ) فحالنا اليوم لم يقف عند قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِعَدُوِّكُمْ المَهَابَةَ مِنكُمْ) بل تحقق فينا قوله تعالى : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) لقد أكملت الخطبة من موضوع مكتوب عندى وهو : مفهوم الحياة الطيبة من حديث (مثل المؤمنين...) ومن قول الكاتب : ففى الوقت الذى نرى فيه العالم يقيم علاقات...حتى ويتساءل المسمون : أنى هذا ؟ ثم ذكرت الآية الكريمة فقط (أو لما أصابتكم...) ثم متى هزم المسلمون فى الصفحة الأخيرة حتى :... لذلك كانت حياهم طيبة .